T A S H K E E L

تشكيل

TASHKEEL

مجلة فصلية تعنى بالفن التشكيلي والتراث
تصدر عن دائرة الفنون - ومراسرة الثقافة
Plastic Art Magazine

ان مادة المرمر التي صُيرت في شكلها النهائي باتجاهاتها وحركاتها التي تتسم بالصعوبة تمكن عبد الكريم خليل بصبره من انجاز ذلك الأثر ، الذي يضاف بفخر الى مشهدية النحت العراقي ذي الإرث الكبير المتسع نحو فضاءات أخرى ابتعدت عنه أو اقتربت .

ISSUE 9
APRIL 2008
السنة الأولى
جمهورية العراق - بغداد

خالص عزمي
كاتب وباحث عراقي

في ذكراه الرابعة

الفنان إسماعيل الشيخلي

خزين لا ينضب من المعرفة الإنسانية والميدانية.

لوحة زيتية للفنان إسماعيل الشيخلي

شعره المجعد ذو كثافة غزيرة تنحدر على رقبته وجبهته العريضة تتناسق مع تقاطيع وجهه الطوال ، له عينان ودودان وأنف روماني يشرف على شارب رقيق يتعارض مع شفتين غليظتين عامرتين بالإبتسامة ، أما طوله الفارع فمضرب المثل بين أقرانه بغدادي أصيل في طباعه وسلوكه وشخصية إجتماعية عاشت في صميم الحياة الشعبية و شاركت في كثير من مطامح الشعب وآماله الى جانب المشاركة الوجدانية في أفراحه واتراحه ، لكل هذا وذاك فقد عرف بارتباطاته الواسعة مع مختلف الطبقات العامة .

في بداية الخمسينات من القرن الماضي وكنت اصدر يومها مجلة (الاسبوع) الأدبية الفنية وأدرس في كلية الحقوق في الوقت ذاته ، كنت أتردد على معهد الفنون الجميلة وكان هذا المعهد لا يبعد سوى كيلومتر واحد عن الكلية لأستمع الى المحاضرات التي كان يلقيها العميد الفنان حقي الشبلي على طلبة قسم المسرح في إسلوب التمثيل والإخراج وتاريخ المسرح العالمي وكذلك حضور بعض التطبيقات العملية في الفنون التشكيلية التي كان يقودها كبار الأساتذة كفائق حسن وجواد سليم وعطا صبري ومجموعة من مساعديهم وكان إسم إسماعيل الشيخلي يتردد كثيراً بين الأساتذة والطلاب لما قدمه من خدمات لهذا المعهد .

كان إسماعيل الشيخلي قد غادر بغداد ضمن البعثة العراقية ملتحقاً بأشهر المعاهد الفنية في العالم الا وهو (البوزارت) في باريس وبعد مضي سنوات الدراسة بنجاح وتفوق ، عاد الى بغداد ليعاود نشاطه في المعهد ذاته الذي تعلم فيه ودرس وليأخذ موقعه بين الأساتذة اللامعين الذين تخرجت على ايديهم صفوة التشكيليين الشباب الواعدين آنذاك كإسماعيل فتاح الترك وخالد الرحال ومحمد الحسني وخالد القشطيني وماهود أحمد ونوري الراوي ومحمد غني وغيرهم عشرات سواء الذين درسوا في قاعات المعهد أو في صالات ومراسم الكليات الاخرى التي كان يشرف عليها بعض الأساتذة كالطب والحقوق والآداب والهندسة ودار المعلمين العالية .. الخ وتؤرخ كتب الفن التشكيلي وبعض المطويات الفنية للفنان إسماعيل الشيخلي بالمعلومات الأساسية الآتية : إنه تخرج في معهد الفنون الجميلة فرع الرسم عام ١٩٤٥ (الدورة الأولى) واختير من بين صفوة الخريجين ليتولى تدريس مادة (تطبيقات فن الرسم) مدة كانت قصيرة ثم ليلتحق بعدها مبعوثاً للدراسة في

لوحة مائية للفنان إسماعيل الشيخلي

لوحة للفنان إسماعيل الشيخلي

(البوزارت) كما أسلفنا . والمهم في أمر هذه البعثة إنها لم تحجزه في نطاق الدراسة الأكاديمية بل فتحت الأبواب أمامه ليتلقى ثقافة موسعة حرة ، كأن يحضر الندوات والمناظرات والحلقات الدراسية العامة ومعارض الرسم المنتشرة في القاعات أو المواقع المتميزة الشهيرة مثل (السكلكير) و (الحي اللاتيني) و (سانت ميشيل) و (الاوديون) والحدائق العامة والمقاهي التي كانت جميعها ترفد الفنانين بثقافة متشعبة ملونة متجددة لا تنضب.

لقد بقي الشيخلي بعد تخرجه في معهد الفنون الجميلة مدة تزيد على ستة عشر عاماً مدرساً ثم رئيساً لقسم تطبيقات إعداد المعلمين ومنه نسب بعدئذ الى أكاديمية الفنون الجميلة أستاذاً محاضراً ثم رئيس قسم الفنون التشكيلية واعيرت خدماته الى وزارة الثقافة والإعلام ليتولى منصب المدير العام للفنون ورئيساً للجنة الوطنية للفنون الجميلة . وفي منصبه ذاك قدم إنجازات مشهودة على الصعيدين الإداري والفني مما حدا بمنظمة (اليونسكو) أن تختاره رئيساً للرابطة الدولية للفنون التشكيلية ومن خلال هذا الموقع الفني المهم توسعت علاقاته مع التجمعات الفنية وكبار التشكيليين العالميين وأصبح أحد المؤثرين في منهجية الحركة التشكيلية وعطائها ونتاجها بعامة وازاء ذلك الجهد الواضح والعمل الفني المتميز فقد قررت الحكومة الفرنسية منحه وسام (فارس) في الفنون والآداب تقديراً لمكانته وإسهاماته البارزة في الفنون التشكيلية .

كانت علاقتي بالشيخلي طويلة وممتدة أكثر من نصف قرن من الزمن تواصلت وتأصلت منذ أول تعارف لنا في مقهى (سويس) وحتى السنة الأخيرة من حياته ، لقد عرفت فيه حركة دائبة مؤازرة لمختلف التجمعات التشكيلية العراقية (كأصدقاء الفن والرواد والانطباعيين وبغداد للفن الحديث .. الخ) أو لمعارض زملائه من الرسامين أو تلامذته الكثر هذا إضافة الى حضوره المكثف لمختلف النشاطات الثقافية الاخرى التي توزعت على مساحة واسعة شملت بعض المدارس والفرق المسرحية والنوادي الإجتماعية والخيرية .

لقد شاركت إسماعيل الشيخلي وفنانين آخرين كحافظ الدروبي ومحمد غني ونزار سليم في بعض المؤتمرات والمهرجانات واللجان الخاصة بالفنون التشكيلية ومنها على سبيل المثال المؤتمر الأول لإتحاد التشكيليين العرب ومهرجان (بينالة بغداد ١٩٧٣) الذي اعتبره مؤرخو ونقاد الفن إنجازاً مهماً للحركة التشكيلية العربية ، فقد ضمتنا الهيأة العليا في عمل واسع مشترك توزع على الإجتماعات والمعارض والمحاضرات .ولقد منحني هذا المهرجان فرصة تأليف كتاب ضخم (بمشاركة الفنان الأديب الراحل نزار سليم)

احتوى على تفاصيل شاملة لمحاضر الجلسات و المحاضرات والمناقشات والقرارات وكذلك قيامي بتسجيل صوتي نادر لجميع الفنانين والنقاد والباحثين الذين شاركوا بفعالياته ولمناسبة مرور عشر سنوات على ذلك الحدث المهم ، فقد اهديت النسخة الأصلية الى الفنان الشيخلي بصفته المدير العام لدائرة الفنون وذلك بتاريخ ١٩٨٣/٤/٧ لكي يحتفظ بها ضمن أرشيف الفنون العراقية وقد أجابني على تلك البادرة بكتاب رسمي (أشارات اليه مجلة ألف باء العراقية في حينه) يشكرني فيه على تلك الالتفاتة والهدية القيمة ولقد استنسخت دائرة الفنون مجموعة منها واهدتها الى المراكز والتجمعات الفنية التي شاركت بذلك المؤتمر .

انتشر اسم الشيخلي ونتاجاته الفنية في أغلب الدول العربية وبعض الدول الاوربية ولعل العاصمة الاردنية عمان قد نالت قصب السبق في هذا المضمار إذ شارك الشيخلي فيها بسبعة معارض متتالية مما أتاح الفرصة لعشاق الفن الأصيل ومتذوقيه أن يقتنوا كثيراً من اعماله ، اضافة الى نتاج كبار الفنانين العراقيين الآخرين لكي تحتل مكانتها اللائقة في بعض قاعات الرسم والفنادق الكبرى والبيوتات الاردنية . لقد أتاحت لي فرصة الإستماع الى محاضرة الفنان الرائد المرحوم شاكر حسن آل سعيد في الجمعية الملكية الاردنية للفنون الجميلة في جبل (اللويبدة) ان اقوم بجولة في انحاء المتحف التابع لها ولشد ما يهرني ان اشاهد ذلك العدد المميز من لوحات الفنان الشيخلي وهي تتصدر احدى قاعات المتحف ورواقه .. بل واكثر من ذلك ففي أثناء تلبيتي لدعوة كريمة من السيد معن التل (شقيق رائدة الفن التشكيلي الاردني الراحلة دعد التل) بزيارة بيته العامر في عمان فوجئت بلوحة كبيرة للشيخلي وهي تحتل واجهة غرفة الضيافة بشكل لافت للنظر .

ولعل باريس وموانت كارلو والدار البيضاء وبيروت وبعض دول الخليج هي المحطات الأكثر احتواءاً الكثير من لوحاته الشهيرة بعد بغداد .

حل صيف ٢٠٠١ وغادر الشيخلي الى باريس تصحبه السيدة الفاضلة عقيلته كعادته في كل عام الا ان هذه السنة تختلف عن سابقاتها ، فقد جاءها للعلاج من مرض عضال ألم به ، فتركه هزيلا ومرهقا ولكنه لم يستطع أن يفت في ارادته واصراره على التواصل مع ريشته وألوانه . لقد أعلمني القاصي

باريس فوريس / لوحة حديثة للفنان إسماعيل الشيخلي

موقف من باريس / لوحة حديثة للفنان إسماعيل الشيخلي

الكبير الصديق مصطفى الواعظ أحد المقربين من الشيخلي (انه ما كاد يعود من رحلته العلاجية الى بغداد حتى شرع بالتحضير لمعرض فني جديد مشترك مع الفنان عبد الكريم سيفو) أحد الشباب المبدعين والدارسين في بغداد وباريس مراهناً على نجاحه الفريد الذي يمثل أعمال عهدين مختلفين وقد أطلق على ذلك المعرض عنوان (بين جيلين) ويضيف الواعظ الى ذلك قوله : لقد كان هذا المعرض يتطلب جهداً وتنسيقاً وفرزاً محدداً للوحات الشيخلي التي تمثل أهم اعماله في الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي وهذا بحد ذاته يمثل جهداً استثنائياً له حيث تم الاعداد ونظمت القاعة واعد البرنامج والمطبوعة الفنية التي أرخ لها يوم ٢٠٠٢/١/٢٤ لتكون لاستقبال الجمهور في قاعة (حوار) .. لقد اطمأن الشيخلي على كل شيء وداعب زملائه كعادته ثم غادر القاعة على امل اللقاء في المساء في عصر ذلك اليوم وقبل سويعات من الموعد المحدد للافتتاح وصل الخبر المشؤوم الذي ينبئ المحتشدين في قاعة حوار برحيل الفنان الشيخلي . لقد كانت الصدمة مذهلة والغياب المأساوي مفاجئاً ومخلفاً وراءه الألم والحسرة ولوحات معرضه يتيمة باكية .

لقد ترك اسماعيل الشيخلي وراءه ثروة فنية ضخمة تعبر عنها بصدق تلك المقدمة التي حملت توقيعه يوم رحيله الحزين وهي تلخص لفتته وإيمانه بتواصل الأجيال حيث يقول فيها .. يسرنا أن نقدم على قاعة حوار معرضاً مشتركاً يتضمن بعض لوحاتي القديمة ونماذج من أعمال عبد الكريم سيفو (٢٠٠٠-٢٠٠٢) إن اعمالي المرسومة في السنوات (١٩٤٥-١٩٥٤) أي بعد وقت من الدراسة والتكوين في معهد الفنون الجميلة سنة ١٩٤٥ والبوزارت في باريس ١٩٥٢ وهي عبارة عن تطبيقات ودراسات وتجارب لمختلف المواضيع والمواد لها قيمتها التاريخية إذ تعبر عما كان يدور في الوسط الفني في بغداد في الخمسينيات من القرن الماضي أما أعمال عبد الكريم سيفو ، فهي تمثل تجاربه الأخيرة بين عامي (٢٠٠٠-٢٠٠٢) تقدم هذه المعروضات ليطلع عليها طلاب الفنون وموزخوها ونقادها أملين تسليط بعض الضوء على تطور الحركة التشكيلية في عراقنا الحبيب خلال هذه الحقبة .

لو درسنا اهم الاعمال الفنية التي انجزت خلالها لرأينا ان

الكثير من المفاهيم والتقاليد الفنية قد تاكدت أصالتها واتضحت معالمها . إن الغرض من إقامة هذا المعرض هو اطلاع الجيل الجديد من الفنانين وطلاب الفنون بصورة عامة على عمق التطور الذي طرأ على الحركة التشكيلية خلال نصف قرن من الزمن من عمر الحركة الفنية أي بين جيلين من الفنانين ....

ومن الجدير بالذكر بهذه المناسبة ذكر دور معهد الفنون الجميلة وكلية الفنون في إستمرار هذا العطاء وديمومته ٢٠٠٢/١/٢٤

إسماعيل الشيخلي .

لقد ظلت حضارات العراق السومرية والأكدية والبابلية والآشورية ثم حضارات العصور الإسلامية وما تركته من أثر عميق في فنون الرسم والنحت والفخار والجداريات والمنمنمات وإبداعيات الخط العربي ، هي البعد الفكري والثقافي الشامل الذي رفد منه الفنان العراقي أصول إبداعه وتجذره . ومن فيض هذا النهر الثقافي المتدفق نهلت التجمعات الفنية التشكيلية ومنها جماعة الرواد التي كان من أعضائها البارزين إسماعيل الشيخلي ، ابداعها ، لقد جابت هذه الجماعة العراق وهي تلتقي بجذور الحضارة وجمال الطبيعة وأنماط حياة الناس في المدن والشواهق والقرى والأرياف من الشمال حتى الجنوب وكان من حصيلة تلك الجولات المنهجية الثرة حزين لا ينضب من المعرفة الميدانية .

والشواهق والقرى والأرياف من الشمال حتى الجنوب وكان من حصيلة تلك الجولات المنهجية الثرة حزين لا ينضب من المعرفة الميدانية .

لقد إستلهم الشيخلي كل ذلك وهو بغرق من معين موصل ليعبر بصدق عن أحاسيسه ومكوناته فظهرت اعماله في توهجات خياله ثم في إختيار موضوعاته التي دللت على إستقلاليتها وتميزها وكذلك في بحثه الدؤوب عن الجدة والإبداع وتجاوز حدود المواقع المرئية ، الى سر حركة الانسان المشحون بالعمل في المزارع او المصانع أو التعليم او من خلال حوارات البيع والشراء أو التجوال في الأسواق .. الخ ولم ينس الشيخلي ساعات الهناءة والمسرة في المقاهي او في الأزقة الشعبية حيث الغزل القدري الحسي العف الذي عبر عنه بإشارة عابرة أو بالإيحاء أو الهمس أو النظرة الخجول أو الانطباع المباشر أيضا

إن لوحات الشيخلي بصيغتها المتفردة تمنح مشاهدها فرحة متشابكة ما بين بريق الألوان والخطوط الشاهقة في إستقامتها وعلوها سواء تجسد ذلك بالمرئيات العامة أو الشخوص الرائعة .

لوحة لفنان إسماعيل الشيخلي